وفنية متنوعة ، فيسقط على الواقع الادبي السابق محدثا فيه ثورة بلا مقدمات وبلا نتائج تراكمية . اي أن هذا النموذج الخارجي ، يستطيع ان يقوم بثورات مشابهة وبتحولات جديدة عميقة ، دون ان تضبط هذه التحولات في تراكمية تطورية ، هي الاساس في حركة ادبية مطابقة مع نفسها . ان هذا الوصف الخارجي ، للحركة الشعرية العربية المعاصرة ، لا يقود الى افتراض نموذج تطوري من طبيعة مطلقة ، به نقيس الحركة الشعرية المعاصرة . لكنه يفترض نسقا ، يلعب فيه عامل التطور التحقيبي دورا مؤشرا . هذا النسق مفتقد في الحركة الشعرية المعاصرة ، في مركزها الاساسي بالمشرق : ان هذا النمط من التطور سوف يعكس نفسه على حركة شعرية لم تشارك في صياغة اسئلته الاولى . بل بقيت نتيجة ظروفها الثقافية والسياسية مبعدة عن أسئلة البدايات . فتعاملت مع هذا النمط الذرائعي من التطور بطريقة ذرائعية كاملة . محولة الشكل الى مجرد وعاء لا يحمل مداليل خاصة به ، الا بمقدار فعاليته السياسية — التحريضية .

في هذه الفجوة التي نشير اليها ، يصعب الحديث عن شعر فلسطيني خاص . فالتشرد والتمزق الذي عاناه الشعب الفلسطيني ، جعل لاصوات الشعر الفلسطيني في هذه الفترة مذاق الانماط المختلفة للحركة الشعرية العربية . فبماذا يتميز صوت سلمى الخضراء الجيوسي(٦)، في مجموعتها الشعرية « العودة من النبع الحالم » الصادرة سنة ١٩٦٠ ، وبماذا يتميز صوت فدوى طوقان في مجموعاتها المختلفة. يحمل هذين الصوتين الشعريين ، جميع سمات بقايا التيار الرومانسي الذي بقي حيا في شكل القصيدة الجديد . يزاوج بين الشكلين ، ويقوم باسقاطات ذاتية رومانسية الطابع على الواقع . فترتفع نبرة الحنين ، او يعلو حس فجيعي بالاضطهاد ، كما في شعر طوقان ، او ترتفع صيحات العزة القومية والانتماء الوطني ، التي اصبحت بعض سمات المرحلة الناصرية . غير ان هذا الاندماج الكامل في خصائص التيارات المختلفة للحركة الشعرية العربية ، لم يحجب بعض السمات الفلسطينية . حيث تابع ابو سلمى ، من مواقعه الكلاسيكية القديمة ، محاولته التأكيد على الالتزام والحنين الفلسطينيين من موقع الامتداد العربي . فهو الوحيد الذي بقي ليشكل استكمالا ، دون تطوير الا من بعض نواحي استكمال البناء الكلاسيكي ، لشعر الثلاثينات والاربعينات . انه استكمال من طبيعة غير قادرة على الاستمرار(٧). وقد يكون صوت معين بسيسو في « مارد من السنابل » ، او « فلسطين في القلب »(٨) و « الاشجار تموت واقفة »(٩). محاولة لتطوير الرؤية الفلسطينية من موقع الاتجاه الواقعي في الشعر . هنا ، تصبح علاقة الذات بالموضوع ، علاقة امتداد بين طرفين . وتصبح القصيدة هي الحيز الاساسي بين طرفين يحاولان الوصول . فيأتي الوعي الفلسطيني مأساويا ومليئا بأوجاع البدايات :

« كتبت عن طيورنا المهاجرة
وقلت ليس للرياح ذاكرة
كتبت عن اشجارنا التي تموت
وهي واقفة
هذا الشتاء دقت الاجراس
لم تمر عاصفة ».

ان مأساوية هذا الوعي ، تبقى داخل انماط الحركة الشعرية العربية ، في طريق مواكب لها . فاصوات شعراء هذه المرحلة ، كانت تتداخل مع الحركة الشعرية العربية ، ببعض خصائصها الدلالية ، دون ان تفرز القصيدة بنية متفاوتة عن اشكال